نشأة الدولة :

أهم النظريات المفسرة :

أ- النظريات الثيوقراطية :

لها ثلاث اتجاهات رئيسية :

1- نظرية تأليه الحاكم (الطبيعة الإلهية للحكم)

هنا حيث تأثر الإنسان بالأساطير، فظن أن الحاكم إلهٌ يُعبَد.. ففي مصر الفرعونية كان فرعون هو الإله، وقد سجَّل القرآن الكريم قول فرعون في قوله : ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ (القصص: من الآية 38) وقوله تعالى : ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمْ الأَعْلَى (24) ﴾ (النازعات)، وفي بلاد فارس وعند اليونان وعند بلاد ما بين النهرين نجد النمرود وغيرهم من الحكام الذين ساد الاعتقاد من طرف الناس أنهم آلهة.

2- نظرية الحق الإلهي المقدس المباشر

تعني هذه النظرية أن الحاكم ليس إلهًا ولا نِصْفَ إله, ولكنه بشرٌ يحكم باختيار الله عز وجل، فالله الذي خلق كل شيء وخلق الدولة، هو الذي يختار الملوك مباشرةً لحكم الشعوب، ومن ثَمَّ فَمَا على الشعب إلا الطاعة المطلَقة لأوامر الملوك، ويترتب على ذلك عدم مسئولية الملوك أمام أحد من الرعية، فللملك أن يفعل ما يشاء دون مسئولية أمام أحد سوى ضميره ثم الله الذي اختاره وأقامه.

فمن نتائج هذه النظرية أن الحاكم لا يكون مسئولا أمام أحد غير الله، وبالتالي منه يستمد سلطته. وهنا الحاكم مفوض من طرف الإله فقط لتمثيله فسلطته لا تعارض لأن من يعارضه كأنه عارض الله بذاته.

3- نظرية الحق الإلهي الغير المباشر

أي فكرة العناية الإلهية, ومؤدَّى هذه النظرية أن الله لا يتدخل بإرادته المباشرة في تحديد شكل السلطة, ولا في طريقة ممارستها, وأنه لا يختار الحكَّام بنفسه وإنما يوجِّه الحوادث والأمور بشكلٍ معيَّن يساعد جمهور الناس ورجال الدين خصوصا على أن يختاروا بأنفسهم نظام الحكم الذي يرتضونه ويذعنون له وهكذا، فالسلطة تأتي من الله للحاكم بواسطة الشعب والحاكم يمارس السلطة باعتبارها حقَّه الشخصي، استنادًا إلى اختيار الكنيسة الممثلةً للشعب المسيحي؛ باعتبارها وسيطًا بينه وبين السلطة المقدسة التي تأتي من لدن الله.

والنتيجة المتوصل إليها أنه لا يجوز مخالفة أوامر الحاكم وسلطته مطلقة ومحمية من طرف رجال الكنسية.